قصة أثر
من ضيقٍ إلى طمأنينة

أثقالٌ لا تنتهي

لـم تكـن معانـاة "أم سـعود" تفصيـلاً عابـرًا فـي يـومٍ صعب، بـل كانـت سلسـلةً متراكمةً من الأعبـاء التـي أرهقـت الأسـرة، وضيّقـت عليها مسـاحة الأمـان، وجعلت كل شـهرٍ يبدأ بسـؤالٍ ثقيـل: كيف سـنعبر هـذه الالتزامات؟

"أم سـعود" امـرأةٌ متزوجـة، وأمٌّ لأسـرةٍ مكوّنة من ثمانية أفـراد. زوجها كبيرٌ في السـن، يعمل حـارس أمـن، ويعانـي من مشـكلاتٍ صحيّة؛ منهـا جلطةٌ في الدمـاغ، وأخرى فـي القلب. وهي موظفـةٌ وحامـل، غير أن نصف راتبها يذهب شـهريًّا لسـداد قرضٍ شـخصيٍّ أثقـل كاهلها، وترك للأسـرة مسـاحةً محدودةً لتدبير احتياجاتها الأساسية.

والأسـرة، تسـكن في منزلٍ مسـتأجر، وتملك سـيارةً قديمةً لا تكاد تخرج من عطلٍ حتى تدخل فـي آخر. وتعتمد الأسـرة في معيشـتها على دخل الأب والأم، إلى جانـب الدعم الحكومي من الضمـان الاجتماعـي وحسـاب المواطن. لكن دخـل الزوج لم يكن ثابتًا؛ بسـبب ظروفـه الصحيّة وعـدم اسـتقراره فـي العمـل، والانقطاع بيـن فترةٍ وأخـرى، فيما يظـل الإيجار حاضرًا كل سـتة أشـهر كهاجـسٍ لا يرحم، إلـى جانب القرض، وفواتيـر الخدمات، ومصاريف الحيـاة اليومية.

ومع تكرار أعطال السـيارة، لم تكن المشـكلة مجرد وسـيلة نقلٍ متعطلة، بل كانت أزمةً يوميةً تتفـرع منها أزمـات أخرى؛ فهناك مواعيد طبيّـة متكررة للزوج، ومدارس للأبنـاء، وعملٌ للزوجة، واحتياجـاتٌ منزليـةٌ لا تنتظـر. وفـي كثيرٍ من الأيـام، كانت "أم سـعود" تضطر إلى التنقل سـيرًا علـى الأقـدام لقضاء احتياجات أسـرتها اليوميـة، وهي حامل، بما يحمله ذلك من مشـقةٍ بدنيةٍ ونفسيةٍ مضاعفة.

يدٌ تمتد

لـم تكن الأسـرة تحتاج إلى مسـاعدةٍ مؤقتةٍ فحسـب، بـل إلى تدخلٍ يعالـج جـذور المشـكلة، ويغلق منافذ الاسـتنزاف التـي ظلت تنهك دخلهـا واسـتقرارها. ومـن هنـا جـاء دور الجمعيـة؛ إذ لا تنظـر إلـى الأسـرة بوصفهـا حالـةً عابـرة، بـل بوصفها مشـروعًا تنمويًّا يسـتحق الدراسـة، وفهـم الاحتيـاج، ثم التدخـل بما يعيد للأسـرة قدرتها على النهـوض مـن جديد.

بـدأت الجمعيـة مـع "أم سـعود" مـن أكثـر الاحتياجـات إلحاحًـا؛ فتم تسـليمها سـيارةً جديـدة، بالتعـاون مـع هيئة تطويـر بوابـة الدرعية، وبدعـمٍ مـن مؤسسـة الوليـد الإنسـانية، لتتحـول وسـيلة النقـل مـن عـبءٍ يومـيٍّ إلى بـابٍ مـن أبـواب الراحة والأمـان. كمـا تكفلت الجمعيـة بسـداد المخالفـات المروريـة المرتفعة التـي تراكمت على الأسـرة خلال سـنواتٍ طويلة بسـبب الظـروف الماليـة، لتغلق بذلك واحـدةً مـن أكثـر الثغـرات إيلامًا فـي حياة الأسـرة.

ولـم يتوقـف التدخل عند هـذا الحد؛ إذ انتقلت الجمعيـة إلى معالجة المشـكلة الثانيـة، وهـي السـكن؛ فقـد أُدرجت الأسـرة ضمن مسـار تملّـك السـكن فـي برنامـج الإسـكان التنمـوي، ووُفّـرت لهـا وحدةٌ سـكنيةٌ مع تمليكها؛ لتتخلص الأسـرة من عبء الإيجـار المتكرر، ومن القلـق الـذي كان يتجدد كل سـتة أشـهر مع موعد السـداد.

حياةٌ تتنفس

بهـذا التدخـل المتكامل، لم تُحلّ مشـكلةٌ واحدةٌ فقـط، بل خفّت عن الأسـرة أعبـاءٌ متداخلـة كانت تسـتنزف دخلها وطاقتها واسـتقرارها؛ فقـد انتهـت تكاليـف المواصـلات المتكـررة، وتوقـف نزيـف الإيجار، وانفرجـت كربـة المخالفـات المروريـة، وأصبحـت الأسـرة أكثـر قدرةً علـى تنظيـم مصروفاتهـا، وإدارة حياتها اليوميـة بطمأنينة.

وهـذا الأثـر انعكـس بشـكلٍ مباشـرٍ علـى حيـاة الأسـرة؛ فقـد أصبح الـزوج أكثـر قدرةً على الاسـتمرار في عمله، والانتظـام في مواعيده الطبيّـة، وتمكّنـت الزوجة من قضاء احتياجات أسـرتها بسـيارةٍ جديدةٍ آمنةٍ لا تخشـى تعطلها في الطريق. كما سـاهم اسـتقرار السكن في منـح الأسـرة شـعورًا أعمـق بالأمـان، ورفع جـودة حياتها، وتحسـين راحتها النفسـية واسـتقرارها الأسري.

نرى في كلِّ أسرةٍ فرصةً للنهوض
وفي كـل تـدخلٍ بابًا لحيـاةٍ أكثـر

كرامةً واستقرارًا